الكشف عن مساوى شعر المتنبى

للوزير أبى القاسم اسماعيل بن عباد المشهور
بالصاحب بن عباد المتوفى عام ٣٨٥

(ويليه)

ذم الخطأ فى الشعر

للامام ابى الحسين احمد بن فارس اللغوى المتوفى عام ٣٩٥

(عن نسخ دار الكتب المصرية العامرة)

عنيت بنشرها

مكتبة القدسى

لصاحبها حسام الدين القدسى
بالقاهرة بشارع رقعة القمح بالازهر

سنة ١٣٤٩ هجرية

مطبعة المعاهد بجوار قسم الجمالية بمصر

﴿ موجز ترجمة الصاحب بن عباد ﴾

عن ياقوت وغيره من الثقات

اسمعيل بن عباد بن العباس بن عباد الوزير الملقب بالصاحب كافى الكفاة أبو القاسم من أهل الطالقان وهى ولاية بين قزوين وأبهر .

مولده فى ذى القعدة سنة ٣٢٦ . أخذ الأدب عن أحمد بن فارس وسمع الحديث من الاصبهانيين والبغداديين والرازيين وأملى وحدث وكان يحث على طلب الحديث وكتابته .

وكان فى بدء أمره من صغار الكتاب يخدم أبا الفضل بن العميد على خاصة فترقت به الحال إلى أن كتب لمؤيد الدولة بن ركن الدولة بن بويه أخى عضد الدولة بن ركن الدولة الديلمى – ومؤيد الدولة حينئذ أمير – وأحسن فى خدمته وحصل له عنده بقدم الخدمة قدم وأنس منه كفاءة وشهامة فلقبه بالصاحب (١) كافى الكفاة . وزر لمؤيد الدولة وأخيه فخر الدولة ثماني عشرة سنة وشهراً .

واجتمع عنده من الشعراء مالم يجتمع عند غيره ومدحوه بغرر المدائح واشتهر ذكره وشعره ومجموعاته فى النظم والنثر فى الآفاق وله أخبار حسان فى مكارم الاخلاق .

وللصاحب من التصانيف المحيط فى اللغة عشر مجلدات وديوان رسائله عشر مجلدات والكافي رسائل والزيدية والاعياد وفضائل النوروز والامامة والوزراء لطيف وعنوان المعارف فى التاريخ والكشف عن مساوى المتنبي ومختصر أسماء الله تعالى وصفاته والعروض الكافى وجوهرة الجمهرة ونهج السبيل فى الاصول وأخبار أبي العيناء ونقص العروض وتاريخ الملك واختلاف الدول وديوان شعره . وجمع لفخر الدولة نخبة من أمثال المتنبي وحكمه .

ومات الصاحب فيما ذكره أبو نعيم الحافظ فى رابع عشرى صفر سنة خمس وثمانين وثلاثمائة . وذلك فى الري ونقل إلى اصبهان . ولابي حيان التوحيدى « مثالب الوزيرين » ضمنه معايب أبى الفضل بن العميد والصاحب بن عباد وتحامل عليهما .

---

(١) هكذا عند ياقوت . وفى زبدة كشف الممالك (وروى أن سبب تلقب الوزير بالصاحب انه كان ابو القاسم اسمعيل بن عباد الطالقانى نادرة وأعجوبة العصر فى فضائله ومكارمه وكان يصحب أبا الفضل بن العميد فقيل له صاحب ابن العميد ثم اطلق عليه هذا اللقب لما تولى الوزارة وبقى عليه ثم سمى به كل من ولى الوزارة بعده) وقال ابن خلكان كذلك لقب بالصاحب لصحبته لابن العميد .

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد أطال الله مدتك وأدام فى العلوم رغبتك فالهوى مركب يهوى بصاحبه وظهر يعير براكبه وليس من الحزم أن يزرى العالم على نفسه بالمعصية ويضع من علمه بالحمية فالناس مع اختلافهم وتباين أصنافهم متفقون على أن تغليب الاهواء يطمس أعين الآراء وأن الميل عن الحق يبهم سبل الصدق .

وكنت ذاكرات بعض من يتوسم بالادب الاشعار وقائليها والمجودين فيها فسألنى عن المتنبي فقلت إنه بعيد المرمى فى شعره كثير الاصابة فى نظمه إلا أنه ربما يأتى بالفقرة الغراء مشفوعة بالكلمة العوراء فرأيته قد هاج وانزعج وحمى وتأجج وادعى أن شعره مستمر النظام متناسب الاقسام ولم يرض حتى تحدانى فقال إن كان الامر كما زعمت فأثبت فى ورقة ماتنكره وقيد بالخطبة ماتذكره لتتصفحه العيون وتسبكه العقول ففعلت وإن لم يكن تطلب العثرات من شيمتى ولا تتبع الزلات من طريقتى وقد قيل أى عالم لايهفو وأى صارم لاينبو وأى جواد لايكبو وإنما فعلت ما فعلت لئلا يقدر هذا المعترض انى ممن يَروى قبل ان يُروى ويُخبر قبل ان يخبر فاستمع وانصت واعدل وأنصف فما أوردت فيه الاقليلا ولاذكرت من عظيم عيوبه الايسيرا وقد بلينا بزمن زمن يكاد المنسم فيه يعلو الغارب ومنينا بأعيار اغمار اغتروا بمادح الجهال لايضرعون

لمن حلب الادب أفاويقه والعلم أشطره لاسيما على الشعر فهو فويق الثريا وهم دون الثرى وقد يوهمون انهم يعرفون فاذا حكموا رأيت بهائم مرسنة وأنعاما مجفلة .

وها أنا منذ عشرين سنة أجالس الشعراء وأكاثر(١) الادباء وأباحث الفضلاء وعشرين أخرى آخذ عن رواة محمد بن يزيد المبرد وأكتب عن أصحاب أحمد بن يحيى ثعلب فما رأيت من يعرف الشعر حق معرفته وينقده نقد جهابذته غير الاستاذ الرئيس أبي الفضل بن العميد (٢) أدام الله أيامه وحصن لديه انعامه فانه يتجاوز نقد الابيات إلى نقد الحروف والكلمات ولا يرضى بتهذيب المعنى حتى يطالب بتخير القافية والوزن وعن مجلسه أعزه الله تعالى أخذت ما أتعاطى من هذا الفن وبأطراف كلامه تعلقت فيما أتحلى من هذا الجنس .

وقد قال أبو عثمان الجاحظ طلبت علم الشعر عند الاصمعي فوجدته

---

(١) المكاثرة المباراة كما في مفردات الراغب .

(٢) كان متوسعاً فى علوم الفلسفة والنجوم وأما الادب والترسل فلم يقاربه فيه أحد فى زمانه وكان يسمى « الجاحظ الثانى » وكان كامل الرياسة جليل القدر . من بعض أتباعه الصاحب بن عباد ولاجل صحبته قيل له الصاحب وكان له فى الرسائل اليد البيضاء . قال الثعالبى فى اليتيمة كان يقال بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد . . وكان الصاحب بن عباد قد سافر إلى بغداد فلما رجع اليه قال له كيف وجدتها فقال بغداد في البلاد كالاستاذ فى العباد . وكان يقال له الاستاذ وكان سائسا مدبراً للملك قائماً بحقوقه وله شعر رقيق وقصده جماعة من مشهورى الشعراء من البلاد الشاسعة ومدحوه بأحسن المدائح فمنهم أبو الطيب المتنبي و....

وتوفى ابن العميد عام ٣٦٠ كما فى وفيات الاعيان.

لايعرف الا غريبه فرجعت إلى الاخفش فألفيته لايتقن الا اعرابه فعطفت على أبى عبيدة فرأيته لاينقد الا ما اتصل بالاخبار وتعلق بالايام والانساب فلم أظفر بما أردت الاعند أدباء الكتاب كالحسن بن وهب ومحمد بن عبد الملك الزيات. فلله درّ أبى عثمان لقد غاص على سر الشعر واستخرج أدق من الشعر

وفى هذا النمط ماحدثنى محمد بن يوسف الحمادى قال حضرت مجلس عبيد الله بن طاهر وقد حضره البحترى فقال ياأبا عبادة مسلم أشعر أم أبو نواس فقال بل أبو نواس لأنه يتصرف فى كل طريق ويتنوع فى كل مذهب ان شاء جد وإن شاء هزل ومسلم يلزم طريقا واحدا لايتعداه ويتحقق بمذهب لايتخطاه فقال له عبيد الله ان احمد بن يحيى ثعلبا لايوافقك على هذا فقال أيها الامير ليس هذا من علم ثعلب وأضرابه ممن يحفظ الشعر ولايقوله وانما يعرف الشعر من دفع الى مضايقه فقال وريت بك زنادى ياأباعبادة ان حكمك فى عميك أبى نواس ومسلم وافق حكم أبى نواس فى عميه جرير والفرزدق فانه سئل عنهما ففضل جريرا فقيل له ان اباعبيدة لايوافقك على هذا فقال ليس هذا من علم أبى عبيدة إنما يعرف الشعر من دفع الى مضايقه

ومن أحسن ماقيل فى انتقاد الشعر ماانشدنيه أبو الحسن على بن هارون بن المنجم النديم قال أنشدنى عمى أبو أحمد لنفسه

رب شعر نقدته مثل ماينـ ... قد رأس الصيارف الدينارا
ثم أرسلته فكانت معانيـ ... ـه وألفاظه معاً أبكارا
لو تأتى لقالة الشعر ما أسـ ... ـقط منه حلوا به الاشعارا
إن خير الكلام ما يستعير النـ ... ـناس منه ولم يكن مستعارا

وأنشدنى فى معنى خبر أبى عبادة مع عبيد الله عبد الرحمن بن أبى عبد الرحمن الاهوازى لنفسه فى معلم ازرى على شعره

يعيب الاحمق المرور شعرى وهجوى فى بلادته يسير
ويزعم أنه نقاد شعرى هو الحادى وليس له بعير

والاصل فى هذا قول بعضهم

زوامل للاشعار لاعلم عندهم بجيدها الا كعلم الاباعر
لعمرك مايدرى البعير إذا غدا بأوساقه أو راح مافى الغرائر

وفى اشتمال الشعر على الفاخر والرذل قول ابن الرومى أنشدنيه أبو الحسين بن حاجب النعمان قال أنشدنى أبو عثمان الناجم قال أنشدنى على ابن العباس لنفسه

ياعائب الشعر مهلا فعيبك الشعر عيب
الشعر كالشعر فيه مع الشبيبة شيب

وأنا أقدم شذوراسمعتها من الاستاذ الرئيس أدام الله علوه فى نقد الشعر تدل على مابعدها وتنبىء عما قبلها وأين من يفهم هذه الاشارة ويعلم ماوراءها من النكت الدالة . أنشدت يوما بحضرته كلمة أبى تمام التى أولها

شهدت لقد أقوت مغانيكم بعدى ومحت كما محت وشائع من برد

حتى انتهيت إلى قوله

كريم متى أمدحه أمدحه والورى معى وإذا مالمته لمته وحدى

فقال هل تعرف فى هذا البيت عيبا فقلت بلى قابل المدح باللوم فلم يوف

التطبيق حقه(١) إذحق المدح أن يقابل الهجو والذم على أنه قدروى « ومتى ماذمته (٢) ذمته وحدي » فقال أيده الله غير هذا أردت قات ماأعرف قال أحد مايحتاج اليه فى الشعر سلامة حروف اللفظ من الثقل وهذا التكرير فى أمدحه أمدحه مع الجمع بين الحاء والهاء مرتين وهما من حروف الحلق خارج عن حد الاعتدال نافر كل النفار . فقات هذا مالا يدركه ولا يعلمه إلا من انقادت وجوه العلم له وأنهضه الى ذراها طبعه .

وكنا يوما نتذاكر فى مجلسه أعلاه الله فجرى ذكر قول الشاعر

أعاتبكم ياأم عمرو لحبكم | ألا إنما المقلى من لايعاتب

فاستحسنه الحاضرون وأعجبوا به وأثنوا على قائله فقال أيده الله إن من انتقاد الشعر أن ينقد مافى القافيـة من حركة وحرف . فقلت كره سيدنا السناد فى « تب » من « يعاتب » فضمه كونه فى سائر الابيات كسره فقال ماأردت غيره .

فهـذا قول من له بكل طرف من أطراف الفضل طرف موكل وناظر متفقد .

وكنت أقرأ عليه شعر ابن المعتز متخيراً الانفس فالانفس فابتدأت قصيدة على المـديد الاول فرسم تجاوزها وقدرته يحفظها ولا يرضاها فسألته عنها فقال هذا الوزن لايقع طلبه للمحدثين جيد الشعر فتتبعت عدة قصائد على هذا الضرب فوجدتها فى نهاية الضعف .

---

(١) فى نسخـة « حظه » . (٢) ذامه يذيمه ذيماً وذاما عابه كما فى اللسان .

وجرى حديث أبي عبادة البحترى وهو يوفيه حقه الذى استوجبه لجزالة لفظه وبشاشة نسجه وغزارة طبعه وحلاوة شعره فذكر القاضى أبو بكر الجعابى سبطا لابى عمر قاضى القضاة وانفاذه اليه مااستدركه فى شعر البحترى وطعن به عليه وأنه ينقبض عن اظهاره لشغف سيدنا بأشعاره فقال الاستاذ نحن وان عرفنا للبحترى فضله فما ندعى العصمة له وفى شعره الكسر والاحالة واللحن ثم أقبل على فقال تعرف للبحترى ماخرج فيه عن الوزن فقلت بلى أنشدنى أبو الحسن بن المنجم قال أنشدنى أبو الغوث لابيه من قصيدة

وأحق الايام بالانس أن يؤ ثر فيه يوم المهرجان الكبير (١)

فقال سيدنا أردت غير هذا فقلت لا أعرف فأنشد قصيدته التى أولها

ظلم الدهر فيكم وأساءا فعزاء بنى حميد عزاء

الى ان انتهى الى قوله

ولماذا تتبع الناس شيئاً جعل الله الفردوس منه جزاء

فقلت هو كما قال سيدنا لان البيت من الخفيف وفيه زيادة سبب فقال ننشده « جعل الله الخلد منه جزاء » ثم ابتدأ يذكر سقطات البحترى وعد ماحرت فيه وعجزت عن حصره وحفظه وجعل يذكر الى ان انشد قصيدته التى اولها * متى تسألى عن عهده تجديه * الى ان ذكر قوله

---

(١) فى الديوان طبع الجوائب

وكأن الأيام أوثر بالحسـ ـن عليها ذو المهرجان الكبير

وفي الموشح

وكان الأيام أوثر بالحسـ ـن عليها يوم المهرجان الكبير

أبا غالب بالجود تذكرواجبي اذا ماغنى الباخلين نسيه

فان قوله نسيه مختل الاعراب بعيدمن الصواب .

وذكر من قصيدته التى افتتاحها * عذيرى من نأى غدا و بعاد * ركا كةقوله

على باب قنسرين والليل لاطخ جوانبه من ظلمة بمداد

وأنشد من قصيدته فى اسحق بن كنداج

وجوه حسادك مسودة ام خضبت بعدى بالزاج

فان هذين التشبيهين غير رائعين ولا بارعين.

وقال فى أثناء هـذا المجلس ما علمت ان فى طبع البحترى تكلفا الى ان قرأت قصيدته فى صفة الايوان * صنت نفسى عما يدنس نفسى *

وسمعته أيده الله ينشد أبيات أبى تمام التى أولها * أما وقد ألحقتنى بالموكب * فأنشد

ابرزت لى عن صفحة الماء الذى قد كنت أعهده كثير الطحلب

فقلت زين سيدنا هذا الشعر باقامته الصفحة مقام الجلدة فقال كذا يلزم لمثل أبى تمام اذا امكن اصلاح بيت بلفظة وتهذيب قصيدة بكلمة.

وسمعته أيده الله يقول ان اكثر الشعراء ليس يدرون كيف يجب ان يوضع الشعر و يبتدأ النسج لانحق الشاعر أن يتأمل الغرض الذي قصده والمعنى الذى اعتمده وينظر فى أى الاوزان يكون أحسن استمرارا ومع أى القوافى يحصل اجمل اطرادا فيركب مركبا لا يخشى انقطاعه والتياثه عليه . فقلت لو مثل سيدنا هـذا لكان أقرب الى القلب وأوقع

فى النفس فقال نعم هذا البحترى أراد مدح أبى الخطاب الطائى وقد كان (١) الخطاب آلافا وأضعفها وجارى ابن بسطام بها فنظر البحترى وقد جاراه اضعافا وجعل مائته آلافا وقد كان يكفى ان يزيده الى الآحاد انصافا فبنى قصيدته على هذه القافية حتى اتسق له ما أحب و بلغ ما طلب فقال

قضيت عنى ابن بسطام صنيعته　　عندى وضاعفت ما أولاه اضعافا
وكان معروفه قصداً لدى وما　　جازيت عنى تبذيراً واسرافا
مئون عينا توليت الثواب بها　　حتى انثنت لابى العباس آلافا
قد كان يكفيه فيما قدمت يده　　ربا يزيد الى الآحاد انصافا

وذكر ايده الله يوماً الشعر فقال ان اول ما يحتاج اليه فيه حسن المطالع والمقاطع فان فلانا أنشدنى فى يوم نيروز قصيدة اولها «بقبرونا» (٢) فتطيرت من افتتاحه بالقبر وتنغصت باليوم والشعر فقلت كذا كانت حال أبى مقاتل لما مدح الداعى حين قال

لا تقل بشرى ولـكن بشريان　　غرة الداعى ويوم المهرجان

فنفر من قوله لا تقل بشرى أشد نفار وقال أعمى و يبتدىء بهذا فى يوم مهرجان

ولو تتبعت ما علقت وحفظت عن الاستاذ الرئيس فى هـذا الباب لاحتجت الى عقد كتاب مفرد ولعلى أفعل ذلك فيما بعد . وهو مع هذا الفضل الباهر والعلم الزاخر يرى قليل الادب من غيره كثيرا بل لا يرى قليلا و بحسبك انه ذكر يوما أستاذنا ابا بكر بن الخياط النحوى فقال ما أنت وذاك انه جاءنى يوماً باختيارات له فكنت أرى المقطوعة بعد

---

(١) بياض نحو سطرين فى النسختين (٢) فى يتيمة الدهر للثعالبى (أقبرونا ماطلت ثراك يد الطل)

المقطوعة لاتدخل فى مرتضى الشعر فأعجب من ايراده واختياره اياها فسألته عنها فقال لم يقل فى معناها غيرها فاخترتها لانفرادها فى بابها .

وذكر أيده الله اختيارات الشعراء فقال ليس فيها أحسن من كتاب الحماسة ولقد نظرت فى الدواوين لأجد مايلحق بكل باب منه فلم أر مايستحق الاضافة اليه . قال وخير الاختيارات بعدها اختيارات المفضل باسقاط قصيدتى المرقش .

***

والآن حين اعود الى ذكر المتنبىء فأخرج بعض الابيات التى يستوى الريض والمرتاض فى المعرفة بسقوطها دون المواضع التى تخفى على كثير من الناس لغموضها :

فأما السرقة فما يعاب بها لاتفاق شعر الجاهلية والاسلام عليها ولكن يعاب ان كان يأخذ من الشعراء المحدثين كالبحترى وغيره جل المعانى ثم يقول لاأعرفهم ولم أسمع بهم ثم ينشد أشعارهم فيقول هذا شعر عليه أثر التوليد ولا عجب فهذا الصولى كان كثير الرواية حسن الادب الا انه ساقط الشعر يقول فى كتاب الخلفاء وقد حشاه بشعره انما أثبت شعرى ليعلم الناس ان فى زمانهم من ان لم يسبق البحترى انتصف منه وليس فى الاعجاب بالنفس نهاية وكان بعض الناس يقول انى أجارى البحترى وأناويه وأناقضه وأساويه فأملى الاستاذ الرئيس فى ذلك قوله

البحترى يروم غاية شعره ... من لايقيم لنفسه مصراعا

أنى يروم مناله ولو ابتغى ... تقويم قافية له مااسطاعا

جذب العلاء بضبعه فأحله بين المجرة والسماك رباعا
وغدوت ملتزم الحضيض فكلما فرع العلا باعا هبطت ذراعا

والله ولى التوفيق .

وأول حديث المتنبيء ان لادليل أدل على تفاوت الطبع من جمع الاحسان والاساءة فى « بليت » كقوله * بليت بلى الاطلال ان لم أقف بها * وهـذا كلام مستقيم لولم يعقبه و يعاقبه بقوله « وقوف لئيم ضاع فى الترب خاتمه » فان الكلام اذا استشف جيده ووسطه ورديئه كان هـذا الكلام من أرذل مايقع لصبيان الشعراء وولدان الأدباء وأعجب من هـذا هجومه على باب قد تداولته الالسنة وتناولته القرائح واعتورته الطباع وهو السبب باساءة لااساءة بعدهاسقوط لفظ وتهافت معنى فليت شعرى ماالذى أعجبه من هذا النظم وراقه من هـذا السبك لولا اضطراب فى النقدواعجاب بالنفس.

ومن شعره الذى يتباهى به بالسلاسه وخلوه من الشراسه الموجودة فى طبعه بيت رقية العقرب أقرب الى الافهام منه وهو

نحن من ضايق الزمان له فيـ ـك وخانتـه قربك الايام

فان قوله «له فيك» لو وقع فى عبارات الجنيد والشبلى لتناءت عنه المتصوفة دهراً بعيداً .

ولقد مررت على مرثية له فى أم سيف الدولة تدل مـع فساد الحس

على سوء أدب النفس وما ظنك بمن يخاطب ملكا فى أمه بقوله * رواق العز فوقك مسبطر * ولعل لفظة الاسبطرار فى مراثى النساء من الخذلان الصفيق الدقيق المغير نعم هذه القصيدة يظن المتعصبون له أنها من شعره بمثابة وقيل ياأرض ابلعى ماءك من القرآن واصدع بما تؤمر من الفرقان . وفيها يقول

وهـذا أول الناعين طرا لأول ميتة فى ذا الجلال

ومن سمع باسم الشعر عرف تردده فى انتهاك الستر . ولما أبدع فى هذه المرثية واخترع قال

صلاة الله خالقنا حنوط على الوجه المكفن بالجمال (١)

وقدقال بعض من يغلو فيه هذه استعارة فقلت صدقت ولكنها استعارة حداد فى عرس . ولما أحب تقريظ المتوفاة والافصاح عن أنها من الكريمات أعمل دقائق فكره واستخرج زبد شعره فقال

ولا من فى جنازتها تجار يكون وداعهم خفق النعال

ولعل هذا البيت عنده وعند كثير ممن يقول بامامته أحسن من قول الشاعر

أرادوا ليخفوا قبره عن عدوه فطيب تراب القبر دل على القبر

وكان الناس يستبشعون قول مسلم * سلت وسلت ثم سل سليلها *

---

(١) وأورد الثعالبي من هذه المرثية قوله

بعيشك هل سلوت فان قلبي وان جانبت أرضك غير سال

وقال: فيتشوق اليها ويخطىء خطأ لم يسبق اليه فانما يقول مثل ذلك من يرثى بعض أهله. وذكر الثعالبي جملة من أشعاره.

حتى جاء هذا المبدع بقوله

وأفجع من فقدنا من وجدنا   قبيل الفقد مفقود المثال (١)

فالمصيبة فى الراثى أعظم منها فى المرثى .

وأطم مايتعاطاه التفاصح بالالفاظ النافرة والكلمات الشاذة حتى كأنه وليد خباء أو غذى لبن ولم يطأ الحضر ولم يعرف المدر فمن ذلك قوله

أيفطمه التوراب قبل فطامه   ويأكله قبل البلوغ الى الاكل

ولاأدرى كيف عشق التوراب حتى جعله عوذة شعره.

ولما سمع الشعراء قبله قد ابدعوا فقالوا

بيد السماك خطامها وزمامها   وله على ظهر المجرة مركب

تشبه بهم فجعل للبنين حلواء فقال

وقد ذقت حلواء البنين على الصبا   فلا تحسبنى قلت ماقلت عن جهل

ومازلنا نتعجب من قول ابى تمام

لا تسقنى ماء الملام   فخف علينا بحلوا البنين

وبحق ماقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه مامن طامة الا فوقها طامة . ومازال يسمع (٢) الشريفة فى الشعر كقول النابغة

---

(١) ومن شعر المتنبي

ونهب نفوس أهل النهب اولى   بأهل المجد من نهب القماش

قال الثعالبي فى اليتيمة اخذه ابو الطيب من شعر عمرو بن كلثوم

فآبوا بالنهاب و بالسبايا   وأبنا بالملوك مصفدينا

فلم يحسن فى تكرير لفظ النهب وذكر القماش إذ هو من ألفاظ العامة والسوقة اه.

(٢) بياض كلمات فى النسختين .

« اذن فلا رفعت سوطى الى يدى » وكقول الاشتر

بقيت وفرى وانحرفت عن العلا ولقيت أضيافى بوجه عبوس

الى كثير من هذا الجنس للمتقدمين والمخضرمين والمحدثين فأراد التشبه بهم والصب على قوالبهم فقال

ان كان مثلك كان أو هو كائن فبرئت حينئذ من الاسلام

وحينئذ ههنا انفر من عير منفلت .

ومن ابتداءاته العجيبة فى التسلية عن المصيبة

ولايحزن الله الامير فاننى لآخذ من حالاته بنصيب

لا أدرى لم لايحزن سيف الدولة إذا أخذ أبو الطيب بنصيب من القلق أترى هذه التسلية أحسن عند أمته أم قول أوس

أيتها النفس أجملى جزعا إن الذى تحذرين قد وقعا

ومن تعقيده الذى لايشق غباره ولاتدرك آثاره

وللترك للاحسان خير لمحسن إذا جعل الاحسان غير ربيب

وما أشك أن هذا البيت أوقع عند حملة عرشه من قول حبيب

إساءة الحادثات استبطنى نفقا فقد أزالك احسان بن حسان

وسأله سيف الدولة عن صفة فرس يقوده إليه أو يحمله عليه فقال ابياتا منها

ومن اللفظ لفظة تجمع الوصـ ـف وذاك المطهم الموصوف

ومن هذا وصفه يقاد اليه المركب من مربط التجار

وكنت أتعجب من كلام أبى يزيد البسطامى فى المعرفة وألفاظه

المعقدة وكلماته المبهمة حتى سمعت قول شاعرنا هذا في صفة فرس «سبوح لهامنها عليهاشواهد» وما أحسن ما قال الاصمعي لمن أنشده

فما للنوى جذ النوى قطع النوى كذاك النوى قطاعة لوصال

لو سلط الله على هذا البيت شاة لا كلت هذا النوى كله

ولم تنفك مستحسنين لجمع الاسامى فى الشعر كقول الشاعر

ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم بعتيبة بن الحارث بن شهاب

وقول الآخر «عباد بن اسما بن زيد بن قارب» واحتذى هذا الفاضل على مثالهم وطرقهم فقال

وأنت أبو الهيجا بن حمدان يابنه تشابه مولود كريم ووالد

وحمدان حمدون وحمدان حارث وحارث لقمان ولقمان راشد

وهذه من الحكمة التى ذخرها أرسطاليس وأفلاطن لهذا الخلف الصالح وليس على حسن الاستنباط قياس .

ومن بدائعه الظريفة عند متعلق حبله وفواتحه البديعة عندسا كنى ظله

شديد البعد من شرب الشمول ترنج الهند أوطلع النخيل

فلا أدرى استهلال الابيات أحسن أم المعنى أبدع أم قوله ترنج أفصح (١) .

ومن لغاته الشاذة وكلماته النادة

كل آخائه كرام بنى الدنـ ـيا ولكنه كريم الكرام

---

(١) يقول الثعالبي والمعروف عن العرب (الاترج) والترنج مما يغلط فيه العامة .

ولو وقع الآخاء فى زائية الشماخ لاستثقل فكيف مع أبيات منها

قد سمعنا ماقلت فى الاحلام ‏ ‏ ‏ ‏ وأنلناك بدرة فى المنام

والكلام إذا لم يتناسب زيفه جهابذته وبهرجه نقاده .

وله بيت لايدرى أمدح القائل به أم رقاه وهو

شوايل تشوال العقارب بالقنا ‏ ‏ ‏ ‏ لها مرح من تحته وصهيل

فلم يرض بأن سرق من بشار قوله

والخيل شايلة لشق غبارها ‏ ‏ ‏ ‏ كعقارب قد رفعت أذنابها

حتى ضيع التشبيه الصايب بين ألفاظ كالمصايب . والذى لاأمترى فيه ان عالماً من المناضلين عنه عندهم ان « شوايل تشوال » أبدع فى صفة الخيل من قول امرىء القيس

له أيطلا ظبي وساقا نعامة ‏ ‏ ‏ ‏ وارخاء سرحان وتقريب تنفل

ومن أوابده التى لايسمع طول الدهر مثالها قوله فى سيف الدولة

اذا كان بعض الناس سيفا لدولة ‏ ‏ ‏ ‏ ففى الناس بوقات لها وطبول

وهذا التحاذق كغزل العجائز قبحا ودلال الشيوخ سماجة ولكن بقى ان يوجد من يسمع . وفى هذه القصيدة يقول

فان تكن الدولات قسما فانها ‏ ‏ ‏ ‏ لمن ورد الموت الزؤام تدول

فان قوله الدولات وتدول من الالفاظ التى لو رزق فضل السكوت عنها لجاز (١)

---

(١) فى اليتيمة « لكان سعيدا » فى محل « لجاز »

ومن افتتاحه الذى يفتح طرق الكرب ويغلق ابواب القلب قوله

اراع كذا كل الانام همام   وسح له رسل الملوك غمام

ولولم يتكلم فى الشعر الا من هو من اهله لما سمع مثل هذا ولكن الكلام فد جرى فيه مجرى الكلام فى سعد وبلال والخليدية والكثيفية.

ومن مبادئه التى تجمع استكراه الالفاظ وسقوط المعنى

ومامطر تنيه من البيض والقنا   وروم العبدى هاطلات غمامه

ومن اسرافه الذى لايصبر عنه قوله

يامن يقتل من اراد بسيفه   اصبحت من قتلاك بالاحسان

فانه اخذ قول الشاعر « اصلحتنى بالجود بل افسدتنى » فجعل الافساد قتلا بحرفية وتهورا . هذا ومذهب الشعراء المدح بالاحياء عند العطاء وبالاماتة عند منع الحياء ولهذا استحسن قول الشاعر

شتان بين محمد ومحمد   حى أمات وميت أحيانى

فصحبت حياً فى عطايا ميت   وبقيت مشتملا على الخسران

ومن هؤلاء العوام الذين يتهالكون فيه من هذا عنده أبدع من قول البحترى

أخجلتنى بندى يديك فسودت   مابيننا تلك اليد البيضاء

وقطعتنى بالجود حتى اننى   أن لايكون لميت احياء(١)

صلة غدت فى الناس وهى قطيعة   عجبا لبر راح وهو جفاء (٢)

ومن ركيك صنعته فى وصف شعره والزراية على غيره

---

(١) فى الديوان طبع الجوائب فى محل العجز « متخوف ان لايكون لقاء »

(٢) فى الديوان طبع الجوائب غلط .

ان بعضا من القريض هراء   ليس شيئاً وبعضه احكام

ومن هذا نتيجة قريحته فى نعت الشعر كيف يطمع له فيه بادعاء السبق لولا التقليد الذى صار آفة العقول وعاهة الالباب .

ومما لم أقدره يلج سمعا أو يرد أذنا قوله

جواب مسائلى أله نظير   ولالك فى سؤالك لاألا لا

وقد سمعت بالتمتام ولم أسمع باللألاء حتى رأيت هذا المتكلف المتعسف الذى لايقف حيث يعرف .

ومن استرساله الى الاستعارة التى لايرضاها عاقل ولا يلتفت اليها فاضل

فى الخد إن عزم الخليط رحيلا   مطر تزيد به الخدود محولا

فالمحول فى الخدود من البديع المردود ثم لهذا الابتداء فى القصيدة من العيوب مايضيق الصدور .

ومن مدحه ببعد الغور وقد غور فيه لعمرى وما أنجد قوله

تتقاصر الافهام عن ادراكه   مثل الذى الافلاك منه والدنا

فالمصراعان لتنافيهما يتبرأ احدهما من صاحبه تبرأ (١) من آل أبى سفيان وآل مروان ثم الدنىء من الالفاظ التى لايبالى الانسان أن تعدم من شعره ومن شعره الذى يدخل فى العزائم ويكتب فى الطلسمات

لم تر من نادمت الا كا   لاالسوى ودك لى ذا كا

وأحسب أنه بهذا البيت أشد سروراً من أم الواحد بواحدها وقد آب بعد فقد أو بشرت به عقب ثكل . ومن أبياته السنية الجماعية

---

(١) فراغ كلمة .

لعظمت حتى لو تكون أمانة　　ما كان مؤتمنا بها جبرين

وقلب هذه اللام للنون أبغض من وجه المنون ولا أحسب جبريل عليه السلام يرضى منه بهذا المجاز .

ومن وسائط مقته قوله يحكي جور السلاف ويستأذن في الانصراف

نال الذى نلت منه منى　　لله ما تصنع الخمور

وذا انصرافى الى محلى　　فأذن أيها الامير

ولعمرى ان الخمرة اذا دبت فى الكريم سلست طبعه وأظهرت مثل هذا اللفظ له . وكنت أقرأ كتب الالفاظ فلم أر أجمع من قوله

الحازم اليقظ الاغر العالم ا　　فطن الالد الاريحى الاروعا

الكاتب اللبق الخطيب الواهب ا　　ندس اللبيب الهبزرى المصقعا

ولو كان هذا الشعر الخف الارح مروريح الكد (١)

ومن اضطرابه فى الفاظه مع فساد أغراضه

قد خلف العباس غرتك ابنه　　مرأى لنا والى القيامة مسمعا

وللشعراء فن فى اشتقاق أسماء الممدوحين كقول على بن العباس

كأن أباه حين سماه صاعدا　　رأى كيف يرقى فى المعالى ويصعد

فقتل المتنبيء في حبل اختنق به وقال

فى رتبة حجب الورى عن نيلها　　وعلا فسموه على الحاجبا

ومن عيون قصائده التى تحير الافهام وتفوت الاوهام وتجمع من الحساب ما لا يدرك بالارثماطيقى وبالاعداد الموضوعة (٢)

---

(١) كذلك فى النسخة　　(٢) فى اليتيمة : وبالاعداد للموسيقي

أحاد أم سداس فى أحاد ليلتنا المنوطة بالتناد

وهذا كلام الحكل ورطانة الزط (١) وقد تشمر للسماع من مادحه فصك سمعه بهذه الالفاظ الملفوظة والمعانى المنبوذه وأى هزة تبق هناك وأى أريحية تثبت بهذا. ومن مساءلته للطلول البالية وكلامه أشد منها بلى وأكثر اخلاقا أسائلها عن المتدير بها * فما تدرى ولا تذرى دموعا

فان لفظة المتدير بها لو وقعت فى بحر صاف لكدرته ولو ألقى ثقلها على جبل سام لهدته وليس للمقت غاية ولا للبرد نهاية.

وههنا بيت نرضى باتباعه فيه وما ظنك بمحكم مناوئيه ثقة بظهور حقه وايراء زنده وإن لم يكن التحكيم بعد أبى موسى من مقتضى الحزم وموجب العزم وهو

أطعناك طوع الدهر يا ابن ابن يوسف لشهوتنا والحاسدو لك بالرغم

وإن كنا قد حكمناهم فما يبعدهم من أن يفضلوا هذا على قول أبى عبادة

عرف العارفون فضلك بالعلم وقال الجهال بالتقليد

نعم وتقدمه على قوله

لا أدعى لابى العلاء فضيلة حتى يسلمها اليه عداه

وبلغنى أنه كان اذا أنشد شعر أبى تمام قال هذا نسج مهلهل وشعر مولد وما أعرف طائيكم هذا. وهو دائب يسرق منه ويأخذ عنه ثم يأخذ ما يسرقه فى أقبح معنى كخريدة ألبست عباءة وعروس جليت فى مسرح ولولا خوف تضييع الاوقات لاطلت فى هذا المكان. ومما يتصل بالفن المتقدم

(١) في اليتيمة زيادة «وماظنك بممدوح» قد تشمر

عظمت فلما لم تكلم مهابة تواضعت وهو العظم عظما عن العظم

فما أكثر عظام هذا البيت مع أنه قول الطائى

تعظمت عن ذاك التعظم فيهم وأوصاك نبل القدر أن لا تنبلا

وكان الرجل محربا فقال فى وصف الحروب وما تنتج من رعب القلوب

فغدا أسيرا قد بللت ثيابه بدم و بل ببوله الافخاذا

فكأنه حسب الاسنة حلوة أوظنها البرنى والآزاذا

فلا أدرى أكان فى الحرب أم فى سوق التمارين بالبصرة .

ومن افتخاره بنفسه وما عظم الله من قدره

أنا عين المسود الجحجاح هيجتنى كلابكم بالنباح

ولا أدرى أهذا البيت أشرف أم قول الفرزدق

ان الذى سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه أعز وأطول

بيتا زرارة محتب بفنائه ومجاشع وأبو الفوارس نهشل

وعهدت الأدباء وعندهم أن أبا تمام أفرط فى قوله

شاب رأسى وما رأيت مشيب الـ ـرأس الا من فضل شيب الفؤاد

فعمد هذا إلى المعنى فأخذه ونقل الشيب إلى الكبد وجعله خضابا ونصولا فقال

إلا يشب فلقد شابت له كبد شيبا إذا خضبته سلوة نصلا

ومن معانيه التى تنبىء عن هوسه وعشقه لنفسه قوله

لجنية أم غادة رفع السجف لوحشية لا ما لوحشية شنف

وفى هذه القصيدة سقطة عظيمة لا يفطن لها الا من جمع فى علم وزن الشعر بين العروض والذوق وهو

تفكره علم ومنطقه حكم   وباطنه دين وظاهره ظرف

وذاك أن سبيل عروض الطويل أن تقع مفاعلن وليس يجوز أن تأتى مفاعيلن إلا إذا كان البيت مصرعا اللهم إلا أن يضعه عروضي لتمام الدائرة فهذه العروض قد ألزمت القبض لعلل ليس هذا موضع ذكرها ونحن نحاكمه الى كل شعر للقدماء والمحدثين على بحر الطويل فلانجدله على خطأه مساعدا .

ومنها بيت قد حشا تضاعيفه بالضعف وهو

ولاالضعف حتى يتبع (١) الضعف ضعفه

ولاضعف ضعف الضعف بل مثله ألف

وهؤلاء المتعصبون له يصلح عندهم ان ينقش هذا البيت على صدور الكواعب . وله وقد غاحمر (٢)

لولم تكن من ذا الورى اللذ منك هو   عقمت بمولد نسلها حواء

وأنا أقول ليت حواء عقمت ولم تأت بمثله بل ليت آدم أجفر ولم يكن من نسله .

وما أظرف قول الشاعر

فرحمة الله على آدم

رحمة من عم ومن خصصا

لو كان يدرى أنه خارج   مثلك من أحليه . لاختصى

ومن تصريفه الحسن وضعه التقييس مكان موضع القياس فى قوله

---

(١) في اليتيمة « يبلغ »   (٢) كذا فى الاصل

بشر تصور غاية فى آية　　تنفى الظنون وتفسد التقييسا

ويليه بيت ان لم يستح أصحابه منه سلمناه لهم وهو

وبه يضن على البرية لابها　　وعليه منها لا عليها يوسى

وليس بالحلو قوله

صدق المخبر عنك دونك وصفه　　من فى العراق يراك فى طرسوسا

ومما انتصف فيه عند نفسه فكان الباحث لمديته والكاشف لعورته

وما فى خساس الناس من صائب استه

وآخر قطن من يديه الجنادل

وقد كنت أسمع رواية المعلى للخليل بن أحمد

لكن جهلت مقالتى فعذلتنى　　وعلمت انك جاهل فعذرتكا

واقتفاه فقال

ومن جاهل بى وهو يجهل جهله　　ويجهل علمى أنه بى جاهل

وفى رافعى رأيته من يشغف بهذا البيت أشد من شغفنا بقول حبيب ابن أوس

أبا جعفر ان الجهالة أمها　　ولود وأم العلم جدآء حائل

(١)وافصاحه عن عظيم محله وابانته عن علو همته قوله

وربما أشهد الطعام معى　　من لا يساوى الخبز الذى أكله

وما أدرى الى أين ينخفض قائل هذا المقال فى سقوط النفس والسفال.

ومن تشبيهاته المتناسقة فى الخذلان قوله

---

(١) فراغ كلمات فى الاصل

وشوق كالتوقد فى فؤاد كجمر فى جوانح كالمحاش

ومن مجازاته التى خلقها خلقامتفاوتاتخفيفه الغاش وهذامالاأعلم سامعا باسم الادب يسوغه أويسمح فيه فيجوزه وذلك فى قوله

كأنك ناظر فى كل قلب فما يخفى عليك محل غاش

واذا جاز هـذا جاز (١) عباس والشماخ بن ضرار (٢)

مثلنا به ان كان لفظ فاعل بنى على فعل مشدد

ولايزال يركب القوافى الصعبة ثقة بالفرحـة السمحة فيبتدىء زائية بقوله « كفرندى فرند سيفى الجراز » حتى امتد به النفس قال

تقضم الجمر والحديد الاعادى دونه قضم سكر الاهواز

وهـذا السكر اذا جمع الى البرنى والازاذ فيما تقدم من شعره تم الامر. وليس العجب منه ولكن ممن يظنه معصوما لايرى له زلل ولا يوجد فى شعره خلل . وفى هذه يصف الممدوح ومعرفته بالمديح فيقول

ملك منشد القريض لديه يضع الثوب فى يدى بزاز

وفى أقل ماذكرنا غنى للمنصف وان لم يكن فى أكثر منه كفاية للمتعسف

ومما دلنا به على حفظ الغريب قوله

جخفت وهم لايجخفون بهابهم شيم على الحسب الاغر دلائل

يريد بالجخف البذخ والفخر من قول الشاعر

أيوعدنى بجخف بنى عمير وقد أخمت شاعر كل حى

ومن قول الآخر « جخفا اذا ما كنت فى الحى » وليس هذا الا كلام صبية

---

(١) فراغ كلمات فى الاصل (٢) كذا فراغ كلمات

وله يريد أن يزيد على الشعراء فى وصف المطايا فأتى بأخزى الخزايا

لو استطعت ركبت الناس كلهم الى سعيد بن عبد الله بعرانا

ومن الناس أمه فهل ينشط لركوبها . والممدوح أيضا امل له عصبة لا يحب أن يركبوا اليه فهل فى الارض أخس من هذا السخب وأوضع من هذا التبسط

وكانت الشعراء تصف المآزر تنزيها لألفاظها عما يستبشع (١) ذكره حتى تخطى هذا الشاعر المطبوع الى التصريح الذى لم يهتد له غيره فقال

انى على شغفى بما فى خمرها لأعف عما فى سراويلاتها

وكثير من العهر أحسن من عفافه هذا.

هذه أيدك الله مقدمة علقتها يستدل بها على ما بعدها ولو أتيت بنظائر ما أخرجت من شعره لاضجرت القارىء وأمللت السامع وان دام هؤلاء الاغمار على النقار لم يعدموا المادة ولم يفقدوا الزيادة .

تم نسخها يوم الاربعاء غرة رجب سنة ١٢٩٧ (٢)

---

(١) فى اليتيمة « يستشنع » وذكر الثعالبى جملة من أشعاره فيما يؤخذ به وقال واقبح موقعاً من ذلك قوله فى قصيدة يرثى أخت سيف الدولة

وهل سمعت سلاما لي ألم بها فقد أطلت وما سلمت عن كثب

وما باله يسلم على حرم الملوك ويذكر منهن ما يذكره المتغزل . وقوله

يعلمن حين تحيى حسن مبسمها وليس يعلم الا الله بالشنب

وكان أبو بكر الخوارزمى يقول لو عزاني الانسان عن حرمة لى بمثل هذا لألحقته بها وضربت عنقه على قبرها .

(٢) في منتهى النسخة الثانية « نجزت النسخة ليلة السبت المبارك ١٤ جمادى الآخرة عام ١١١٢ على يد يوسف الملوي .

﴿موجز ترجمة أحمد بن فارس﴾

مختصر من معجم الأدباء لياقوت والتدوين في اخبار قزوين للرافعي والوافى بالوفيات للصفدى مع المقابلة بابن فرحون وابن خلكان وغيرهما

أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب القزويني اللغوى النحوى أحد أئمة الأدب المرجوع اليهم فى بلاد الجبل متقن حاذق .

ولد بقزوين ونشأ بهمذان . أخذ عن أبيه وأبي بكر أحمد بن الحسن الخطيب راوية (١) ثعلب وأبي الحسن على بن ابراهيم القطان وأبي عبد الله أحمد بن طاهر المنجم وعلى بن عبد العزيز المكي وأبى عبيد وأبى القاسم سليمان بن أحمد الطبراني وعلى بن محمد بن مهرويه وأحمد بن علان ومحمد بن عبد الله الدوري وعلى بن عمر الصيدنانى واحمد بن محمود بن شعيب القطان وابي حفص عمر بن هشام القاضى وغيرهم .

وروى عنه حمزة بن يوسف السهمى والقاضى أبو عبد الله الحسين بن على الصيمري . وقرأ عليه البديع الهمذانى .

وكان ابن فارس قد حمل إلى الرى بأجرة ليقرأ عليه مجد الدولة أبو طالب بن فخر الدولة على بن ركن الدولة بن أبى الحسن بن بويه الديلمي صاحب الرى فأقام بها قاطناً .

وكان الصاحب بن عباد يكرمه ويتتلمذ له ويقول « شيخنا أبو الحسين ممن رزق حسن التصنيف وأمن فيه من التصحيف »

وكان كريماً جواداً لايبقي شيئاً وربما سئل فوهب ثياب جسمه وفرش بيته وله بقزوين فى الجامع صندوق فيها كتب من وقفه سنة احدى وستين وثلاثمائة .

وكان فقيها شافعياً فصار مالكياً وقال دخلتني الحمية لهذا البلد يعنى الرى كيف لايكون فيه رجل على مذهب هذا الرجل المقبول القول على جميع الالسنة . وكان يناظر فى الفقه وينصر مذهب مالك .

وكان ابن فارس بالجبل كابن لنكك بالعراق جمع اتقان العلماء الظرفاء والكتاب الشعراء .

---

(١) كذا فى الوافى . وفى معجم ياقوت (رواية) وهو خطأ ظاهر اغتر به بعض الواثقين بالمستشرقين اذ كانت النسخة المطبوعة من ياقوت مما اعتنوا بنشره .

وله من التصانيف جامع التأويل فى تفسير القرآن أربع مجلدات وغريب اعراب القرآن وأخلاق النبي ﷺ وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم وتفسير اسماء النبي عليه السلام والفصيح وتمام الفصيح والمجمل ومتخير الالفاظ وفقه اللغة ومقدمة نحو ودارات العرب وشرح مختصر المزنى وحلية الفقهاء والفرق ومقدمة فى الفرائض وذخائر الكلمات وشرح رسالة الزهري إلى عبد الملك بن مروان والحجر والليل والنهار والعم والخال وأصول الفقه والصاحبي صنفه لخزانة الصاحب والشيات والحلى وخلق الانسان والحماسة المحدثة ومقاييس اللغة وهو كتاب جليل لم يصنف مثله وكفاية المتعلمين فى اختلاف النحويين وكتاب خضارة وهو كتاب نعت الشعر والاتباع والمزاوجة وذم الخطأ فى الشعر .

وفيها دلالة ظاهرة على جودة تصرفه وحسن نظره وتمام تفهمه . وصنف من المختصرات مالا يحصى .

مضى رحمه الله فى صفر سنة ٣٩٥ بالري ودفن بها مقابل مشهد قاضى القضاة أبي الحسن على بن عبد العزيز يعنى الجرجانى .

ذم الخطأ فى الشعر

بسم الله الرحمن الرحيم

قال أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا رحمه الله تعالى ان الله خلق خلقه كما شاء ولما شاء اظهارا وعلما للربوبية وخلق آدم عليه السلام وفضله على سائر الخلق بالبيان الذى آتاه والنطق الذى علمه إياه وأنشأ لآدم عليه السلام ذرية واختار من ذريته صفوة اصطفاهم للنبوة وأقامهم لتبليغ الرسالة وعصمهم من كل شائنة ونزههم عن كل دنية وكان سائر البشر بعد الانبياء عليهم السلام أخيافا فشقى وسعيد وعالم وجاهل ومحق ومبطل ومخطىء ومصيب الى غير ذلك من الامور المتضادة فلو لم يكن جهل لم يعرف علم ولولم يكن خطأ لم يعرف صواب لان الاشياء تعرف بأضدادها.

والذى دعانا الى هـذه المقدمة أن ناسا من قدماء الشعراء ومن بعدهم أصابوا فى اكثر ما نظموه من شعرهم وأخطأوا فى اليسير من ذلك فجعل ناس من أهـل العربية يوجهون لخطأ الشعراء وجوها ويتمحلون لذلك تأويلات حتى صنعوا فيما ذكرناه أبوابا وصنفوا فى ضرورات الشعر كتبا فقال من العلماء بالعربية فى باب ترجمه بما يحتمل الشعر اعلم أنه يجوز فى الشعر مالا يجوز فى الكلام واستعمل محذوفا كقوله «قواطنا مكة من ورق الحمى» يعنى انه أراد الحمام فحذف الميم وحول الالف ياء وكقوله «دار لسلمى إذه من هواك» وكقوله الآخر * نفي الدراهم

تنقاد الصياريف * وكقول الآخر

فلست بآتيه ولا أستطيعه ولاكِ اسقنى ان كان ماؤك ذا فضل

وكقول الآخر فى ابراز التضعيف (انى أجود لأقوام وان ضننوا)

قال ويحتملون قبح الكلام حتى يضعوه فى غير موضعه لانه مستقيم ليس فيه نقص وينشدون صددت فأطولت الصدود وقلما * وصال على طول الصدود يدوم وينشدون وصاليات ككما يؤثفين قال وليس شيء يضطرون اليه إلا وهم يحاولون له وجها وما يجوز فى الشعر أكثر من أن أذكره. هذا كله قول سيبويه. قال ابن فارس ولم يكن قصدى لذكره افراداً له فى هذا الباب دون سائر أهل العربية من الكوفيين والبصريين لأن كلا أو الأكثر قال ابن فارس (١) فيقال لجماعتهم ما الوجه فى اجازة ما لا يجوز اذا قاله شاعر وما الفرق بين الشاعر والخطيب والكاتب ولم لا يجوز لواحدنا أن يقول لآخر لست أقصدك ولاكِ اقصدنى انت وأن يقول لمن يخاطبه فعلت هذا الحكما فعلت أنت كذا فان قالوا لأن الشعراء أمراء الكلام قيل ولم لا يكون الخطباء أمراء الكلام وهبنا جعلنا الشعراء أمراء الكلام لم أجزنا لهؤلاء الامراء أن يخطؤا ويقولوا اما لم يقله غيرهم فان قالوا إن الشاعر يضطر إلى ذلك لانه يريد اقامة وزن شعره ولو انه لم يفعل ذلك لم يستقم شعره قيل لهم ومن اضطره أن يقول شعرا لا يستقيم إلا باعمال الخطأ ونحن لم نر ولم نسمع بشاعر اضطره سلطان أو ذو سطوة بسوط أو سيف إلى أن يقول فى شعره ما لا يجوز وما لا تجيزونه أنتم فى كلام غيره فان قالوا إن الشاعر يعن له معنى فلا يمكنه

---

(١) كذلك فى النسخة

ابرازه إلا بمثل اللفظ القبيح المعيب قيل لهم هذا اعتذار أقبح وأعيب وما الذى يمنع الشاعر اذا بنى خمسين بيتاً على الصواب أن يتجنب ذلك البيت المعيب ولا يكون فى تجنبه ذلك مايوقع ذنبا أو يزرى بمروءة ومن ذا الذى اضطر الفرزدق إلى قوله: وعض زمان يا ابن مروان لم يدع من المال إلا مسحتا أو مجلف

إلى أن قال من قتل وما أسر ولو أنه أعرض عن هذا الملحون المعيب لكان أحرى به مع قوله

ترى الناس ماسرنا يسيرون خلفنا وإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا

ومنذا الذى اضطر القائل الى أن يقول * كأنا يوم قرى إنما نقتل إيانا *

وقد أمكن أن يقول انما نقتل أنفسنا فى غير هذا الوزن من الشعر إذ كانت أوزان الشعر وبحوره كثيرة. ومنذا الذى اضطر الآخر الى أن يقول «ومحور أخلص من ماء اليلب» حتى احتاج المتكلفون بعده الى أن يتأولوا له التأويل بعده. وأى خطأ أقبح من قول القائل فى صفة درع (محكمة من صنع سلام) فانه لم يرض أن جعل الصنعة لسليمان وهى لداود عليهما السلام حتى جعل اسمه سلاما.

وهذا كثير وليس الغرض اثباته لكثرته وشهرته لكن الغرض الابانة عن أن الشعراء يخطؤن كما يخطىء الناس ويغلطون كما يغلطون وكل الذى ذكره النحويون فى اجازة ذلك والاحتجاج له أجنس (١) من التكلف ولو صلح ذلك لصلح النصب موضع الخفض والمد موضع القصر كما جاز عندهم القصر فى الممدود فان قالوا لا يجوز مد المقصور لانه زيادة فى البناء قيل لا يجوز

(١) كذلك فى النسخة ولعله «جنس»

قصر الممدود لانه نقص فى البنـاء ولافرق .

وهذا آخر ما أردنا فى ذا المعنى واليسير منه دال على ما وراءه وبالله التوفيق الى الصواب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . تم والحمد لله على ذلك (١)

---

(١) وقال المصنف فى كتابه الصاحبي : والشعراء أمراء الكلام يقصرون الممدود ولايمدون المقصور ويقدمون ويؤخرون ويومئون ويشيرون ويختلسون ويعيرون ويستعيرون .

فأما لحن في اعراب أو ازالة كلمة عن نهج صواب فليس لهم ذلك ولامعنى لقول من يقول إن للشاعر عند الضرورة أن يأتي في شعره بما لايجوز ولامعنى لقول من قال (ألم يأتيك والانباء تنمى) وهذا وان صح وما أشبهه من قوله (لما جفا اخوانه مصعبا) وقوله (قفا عند مما تعرفان ربوع) فكله غلط وخطأ وما جعل الله الشعراء معصومين يوقون الخطأ والغلط فما صح من شعرهم فمقبول وما ابته العربية وأصولها فمردود بلى للشاعر إذا لم يطرد له الذى يريده فى وزن شعره أن يأتي بما يقوم مقامه بسطا واختصاراً وإبدالا بعد أن لا يكون فيما ياتيه مخطئاً أو لاحنا فله أن يقول (كالنحل فى ماء رضاب العذب) وهو يريد العسل . وله أن يقول (مثل الفتيق هناته بعصيم) والعصيم أثر الهناء وانما أراد هناءته بهناء . وله أن يبسط فيقول كما قال الاعشى

ان تركبوا فركوب الخيل عادتنا أو تنزلون فانا معشر نزل

معناه أن تركبوا ركبنا وأن تنزلوا نزلنا لكن لم يستقم له الا بالبسط . وكذلك قوله (وان تسكني نجداً فياحبذا نجد) أراد أن تسكنى نجداً سكناه فبسط لما أراد اقامة الشعر أنشدنيها أبى فارس بن زكريا قال أنشدني أبو عبد الله محمد بن سعدان النحوى الهمذاني قال أنشدني أبو نصر صاحب الاصمعى

فان تدعى نجداً ندعه ومن به وأن تسكني نجداً فياحبذا نجد

وماسوى هذا مماذكرت الرواة أن الشعراء غلطوا فيه فقد ذكرناه فى كتاب خضارة وهو كتاب نعت الشعر اه .